المؤدبون وتأثيرهم على أبناء الخلفاء فى الدولة الأموية

(٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦٢ - ٧٥٠ م)

محمد السيد بسيوني السيد

باحث ماجستير في التاريخ الإسلامي

كلية الآداب، جامعة دمنهور

الملخص:

يتناول هذا البحث مدى تأثير المؤدبين على أبناء الخلفاء فى الدولة الاموية فى العلوم المختلفة، وكيف استطاعوا تمرير ما يحملونه من علوم إلى أبناء الخلفاء، بالشكل الذي جعلهم يجيدون ويتقنون نفس العلوم التى كان يتقنها مؤدبوهم، وبعضهم استطاع الوصول إلى شهرة كبيرة فى نفس العلوم التى اشتهر بها من قام بتأديبهم. فقد كان للمؤدبين دورًا هامًا في تكوين البنية العلمية لأبناء الخلفاء فى العلوم المختلفة؛ مثل اللغة العربية وعلومها، والعلوم التاريخية، والعلوم الدينية، مثل حفظ وتلاوة القرآن الكريم، وكذلك السنة النبوية المطهرة، بالأضافة لدراسة علم الفقة وعلم الحديث باعتبارهما أكثر العلوم الدينية شهرًة فى هذا العصر. وقد استطاع المؤدبون إخراج نماذج من أبناء الخلفاء برعوا وتفوقوا فى هذه العلوم حتى عُدوا من الفقهاء والمحدثين فى الدولة الأموية.

من ناحية أخري، يدرس هذا البحث الدور الذي لعبه المؤدبون في تكوين البنية الفكرية لأبناء الخلفاء، وكيف تأثروا بها وحملوها من بعدهم، بل وكيف استطاعوا التأثير فى الحياة الفكرية فى التاريخ الاسلامى كله. فبعض المؤدبين فى الدولة الاموية هم من وضعوا الجذور الأولى لكل الفرق الاسلامية التى عرفت بعد ذلك، مثل القدرية بفروعها، والجهمية، والجبرية، والمعتزلة، وغيرها من الفرق وكيف امتدت افكارهم واستمرت حتى عصرنا الحالى. علاوة علي ذلك يتناول هذا العمل مدى تأثير المؤدبون فى الحياة السياسة لأبناء الخلفاء، والذي كان له تأثيراً كبيراً في صناعة القرارات السياسية لأبناء الخلفاء لاسيما بعد أن اصبحوا خلفاء للدولة الاموية.

وأخيرا يتناول هذا البحث مدى تأثير المؤدبين على أبناء الخلفاء فى الجانب الاخلاقى والسلوكى، ويوضح مدى تأثير المؤدبين فى اخلاق وسلوك من تأدبوا على ايديهم من أبناء الخلفاء سواء كان هذا التأثير ايجابى او سلبى.

أولا: أثر المؤدبين فى الحياة العلمية لأبناء الخلفاء فى الدولة الأموية:

لقد كان المؤدبون احد اهم أسباب تطور الحركة التعلمية في عصر بني أمية، فقد عملوا على نشر العلوم على نطاق واسع، لاسيما بين الطبقة الحاكمة من خلفاء وامراء وقادة البيت الاموى، وفيما يلى توضيح لمدى تأثير المؤدبين على أبناء الخلفاء الذين تأدبوا على أيديهم فى الناحية العلمية على مستوى العلوم المختلفة:

١_ تأثيرهم فى اللغة العربية وعلومها: لقد اهتم المؤدبون والخلفاء فى الدولة الاموية باللغة العربية وعلومها اهتماما كبيرا، فكان من ثمرة ذلك نبوغ كثير ممن تأدب من الامراء فى اللغة العربية وعلومها وهناك امثلة كثيرة على ذلك منها _على سبيل المثال_ يزيد بن معاوية بن ابى سفيان والذى كان يعد من خطباء وفصحاء قريش، والسبب الرئيسى فى ذلك هو مؤدبه دغفل بن حنظلة الشيبانى، فدغفل كان نسابة شاعرا فصحاً وخطيبا مفوهًا وصاحب بلاغة، لذلك نجد يزيدا من الذين برعوا فى علوم عربية من خطابة وفصاحة وبيان، وقد اسند ابوه مهمة تأديبه وهو صغير الى دغفل الشيبانى، وقد استطاع ان يمرر هذه العلوم والمهارات الى تلميذه يزيد بن معاوية الذى تأدب على يديه، فاصبح هو الاخر صاحب فصاحة وبلاغه وخطيبا مفوها حتى ان أباه معاوية بن ابى سفيان كان يسميه الخطيب الاشدق اى شديد الفصاحة، ومما يدل على ذلك قول معاوية_ لما تكلم الخطباء عنده_ قال: والله لأرمينهم بالخطيب الأشدق، قم يا يزيد تكلم ، وقد عده سعيد بن المسيب من خطباء قريش، فقال خطباء قريش : معاوية، وابنه يزيد، ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك، وسعيد بن العاص وابنه ، وكما نبغ فى الخطابة نبغ كذلك فى الشعر فكان

شاعراً مجيداً حتى ان الناس كانت تقول بُدأ الشعر بملك، وختم بملك، إشارة إلى امرؤ القيس وإلى يزيد.[1]

الشعر: والشعر من أشهر واهم فروع اللغة العربية، وقد كان للشعر تأثير كبير فى الدولة الاموية ليس على المستوى الاجتماعي فقط، بل تعدى ذلك، واصبح الشعر من العوامل المؤثرة على المستوى السياسي ايضاً، وبما ان اغلب من اسند اليهم مهمة التأديب كانوا من الشعراء والفصحاء لذلك نبغ كثير ممن تأدب على أيديهم فى الشعر، وأشهر الامثلة على ذلك الوليد وسليمان أبناء عبد الملك بن مروان، وكان عبد الملك بن مروان أشهر من اهتم بتأديب اولاده، فاختار كثير من المؤدبين المشهود لهم بالعلم والفصاحه والبيان، امثال الامام الزهرى والضحاك بن مزاحم وغيرهم، فكان من نتيجة ذلك ان صار ابناؤه الاربعة خلفاء، وقد نبغوا جميعا فى علوم مختلفة، فمن الذين نبغوا فى الشعر الوليد وسليمان، وكان الوليد يفضل شعر النابغة ويحذو حذوه، واما سليمان فكان يفضل امرأ القيس، وكانوا يتبارون فى ذلك ، حتى ان

---

(1) بن طباطبا (محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي)،(ت: ٧٠٩هـ):**الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** ، تحقيق: عبد القادر محمد مايو (بيروت، دار القلم العربي، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م) ص١١٦؛ الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز)، (ت : ٧٤٨هـ): **سير أعلام النبلاء، ج٥**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م)، ص٥؛ الجاحظ (أبوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني)، (ت: ٢٥٥هـ): **البيان والتبيين، ج١**، تحقيق: على ابو ملحم، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ)، ص ١١٨؛ البَلَاذُري (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود)، (ت: ٢٧٩هـ): **جمل من أنساب الأشراف،ج٥** ، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، (بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م)، ص ٢٨٩؛ محمد عبد الهادى رزّان: **مواقف المعارضة في خلافة يزيد** (دار البيارق، المكتبة المكّية، ط١، د.ت) ص٤٩.

عبد الملك بن مروان اقام مناظرة بينهم، وجعل احد الاعراب يحكم بينهم، فحكم لسليمان بن عبد الملك على أخيه الوليد.(٢)

٢_تأثيرهم فى العلوم التاريخية :من العلوم التى عمل المؤدبون على تعليمها أبناء الخلفاء، واستطاعوا التأثير بها فى حياتهم العلوم التاريخية، مثل السير والمغازى واخبار العرب والامم السابقة؛ لما لهذه العلوم من أهمية على المستوى السياسى، فهى تكسب صاحبها الخبرة والمهاره فى التعامل مع الفتن والاضطرابات من خلال اطلاعه على حياة وتجارب السابقين، ومن الذين اشتهروا بذلك معاوية بن ابى سفيان وهشام بن عبد الملك ، فهشام قد تأدب على يد الامام الزهرى، وكان الامام الزهرى عالما فى السير والمغازى واخبار الامم السابقة وايام العرب ، واستطاع الامام الزهرى ان يحبب هشاما فى هذه العلوم فاحبها وتعلمها حتى اشتهر بها، ولعل هذا يفسر لنا السبب وراء طموح هشام الكبير فى تولى الخلافة ومحاولاته الكثيرة التى لم تنتهى الا بتوليته الخلافة فعلا، ولم يتوقف تأثير حبه لهذه لعلوم عند هذا الحد بل اثر ذلك عليه حتى بعد توليه الخلافة فكان يعقد مجالسًا خاصة لهذه العلوم فى قصره، وكان من شدة شغفه بها انه كان يأمر بترجمة الكتب التى تتناول اخبار وتجارب الامم السابقة، وقد ترجمت له كتب تناولت تاريخ بلاد فارس.(٣)

علم الانساب: من العلوم التى اهتم بها المؤدبون كذلك وعملوا على تعليمها علم الانساب، وأشهر من برع فى علم الانساب المؤدب دغفل بن حنظلة الشيبانى مؤدب يزيد بن معاوية بن ابى سفيان، وقد استطاع دغفل ان يعلم يزيدا علم الانساب

(٢) الزجاجى (عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي)، (ت: ٣٣٧): **مجالس العلماء**، تحقيق :عبد السلام محمد هارون (الرياض، دار الرفاعى، ط٢، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م) ص ٢٠٨.

(٣) حمدي شاهين: **الدولة الأموية المفترى عليها** (القاهرة، دار الكتاب، ط١، ٢٠٠١م) ص٤٦٠؛ سعيد إسماعيل على: **معاهد التربية الإسلامية** (القاهرة، دار الثقافة ، ١٩٧٨ م) ص ٢٠٥.

حتى اصبح خبيرا فى هذا العلم، وكما كان مؤدبه يُضرب به المثل فى حفظه للانساب كذلك اصبح تلميذه يزيد يُضرب به المثل فى اتقانه للانساب، حتى ان الذهبي قال فى ترجمة احد علماء الانساب وهو عبد الصمد بن علي الهاشمي قال :" كان نظير الخليفة يزيد فى الانساب" وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى براعة يزيد بن معاوية فى علم الانساب وهو نفس العلم الذى أُشتهر به مؤدبه وهذا يوضح مدى التأثير العلمى لمؤدبى ابناء الخلفاء فى الدولة الاموية .[٤]

٣_ تأثيرهم فى العلوم الدينية:

القرآن الكريم والسنة النبوية: من أهم العلوم التى أهتم بها المؤدبون هى العلوم الدينية، بل إن العلوم الدينية كانت أهم العلوم على الاطلاق، وقد نالت الحظ الاوفر من التعليم والتأديب، ويأتى على رأس هذه العلوم القرآن الكريم وعلومه والسنة النبوية المطهرة، ثم علم الفقه وعلم الحديث، فكان من نتائج هذا الاهتمام ان برع كثير من أبناء الخلفاء فى هذه العلوم ومنهم _على سبيل المثال_ الوليد بن عبد الملك الذى شب على حب القرآن الكريم والاكثار من تلاوته، وحث الناس على حفظه، وإجازتهم على ذلك، فكان يهتم بتلاوة القرآن وختمه من وقت لآخر، وقد قيل انه كان يختم القرآن كل ثلاث ليالٍ او سبع ليالٍ حتى بعد ان صار خليفة ، وختم في رمضان سبع عشرة ختمة [٥] بل كان يهتم بأصحاب القرآن، فكان يوزع الفضة على قرّاء بيت المقدس حتى لا ينشغلوا عن القرآن، وكان يسأل من عليهم دين فمن وجده يحفظ القرآن قضى دينه، ومن وجده لا يحفظ امر بضمه الى احد القرّاء حتى يحفظ

([٤]) البلاذرى: **أنساب الأشراف**،ج٤، ص٢٩٥ ؛الذهبى: **سير أعلام النبلاء** ج٩، ص١٣٠.

([٥]) الذهبى: نفسه، ج٤،ص ٣٤٨.

القرآن.[٦]

وكذلك كان سليمان بن عبد الملك يهتم بالقرآن الكريم والسنة النبوية فكان يقول: "اتخذوا كتاب الله إماماً وارضو به حكماً واجعلوه قائداً؛ فإنه ناسخ لما قبله، ولن ينسخه كتاب بعده" وكان يهتم بالسنة النبوية، واظهار الشرائع الاسلامية، وكان يستعين في أمر الرعية بعمر بن عبد العزيز، وعزل عُمّال الحجّاج وكتب الى عمّاله:" إن الصلاة قد أميتت فأحيوها بوقتها"، وهمَّ بالإقامة ببيت المقدس للتعبد فيه، ثم نزل قنسرين للرباط وحجّ في خلافته فعن ابن سيرين قال: يرحم الله سليمان افتتح خلافته بإحياء الصلاة واختتمها باستخلاف عم، وكان سليمان ينهي الناس عن الغناء.[٧]

اما علم الفقه: فقد نبغ فيه عمر بن عبد العزيز ويرجع السبب فى ذلك؛ لانه تأدب على يد فقيه المدينة وعالمها عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود احد الفقهاء السبعه فى المدينة؛ فكان من نتيجة ذلك ان اصبح تلميذه عمر بن عبد العزيز من أئمة زمانه فى الفقه ؛ لذلك نجد ان الامام الزهرى قد عده من فقهاء الشام، قال فيه الذهبي: "كان إماماً فقيهاً مجتهداً، عارفاً بالسنن، كبير الشأن، حافظاً" وقد احتج الفقهاء والعلماء بقوله وفعله، ويرد ذكر عمر بن عبد العزيز في كتب الفقه للمذاهب الأربعة المتبوعة على سبيل الاحتجاج بمذهبه الا ان اهم قول يدل على مدى فقه عمر بن عبد العزيز هو قول امام اهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن

---

(٦) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي)،(ت: ٣١٠هـ): **تاريخ الرسل والملوك=تاريخ الطبرى،ج٧**،(بيروت ، دار التراث،ط٢ ، ١٣٨٧ هـ)،ص ٣٩٧؛ ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري)،(المتوفى: ٧٧٤هـ): **البداية والنهاية،ج١٢**،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،(بيروت، دار هجر ، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، ص ٦٠٧.

(٧) الجاحظ: **البيان والتبيين** ج١، ص٢٤٤؛ ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١٢، ص ٦٤٢؛ الذهبى: **سير اعلام النبلاء** ، ج٥، ص١١٢.

حنبل حيث قال:" لا أدري قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز" وكان عمر يهتم بأهل الفقه فقد كتب إلى والى حمص :" انظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا فاعط كل رجل منهم دينارا يستعينون به على ما هم عليه".[٨]

علم الحديث: علم الحديث من العلوم الدينية التى حظيت باهتمام المؤدبين، فعلموها لمن تأدب على أيديهم، ومن أشهر الامثلة على ذلك الامام الزهرى وكان امام اهل الحديث فى عصره وهو الذى ادب أبناء عبد الملك بن مروان؛ لذلك نجد ان يزيد بن عبد الملك الذى تأدب على يديه قد اشتهر بحفظه وروايته للاحاديث، بل انه بلغ درجة رفيعة فى هذا العلم جعلت بعضهم يعده من المحدثين فى زمانه.[٩] وكذلك ممن اشتهرو بعلم الحديث عمر بن عبد العزيز وهو أول من أمر بتدوين الحديث وجمعه وكتابته، وكان ذلك خشيَّة من دروس العلم وذهاب العلماء.[١٠] وحتى لما تولى الخلافة كان يستدعى المحدثين إلى قصره ليسمع منهم مشافهَة ، وكان يأمر بحمل

---

(٨) أبو زرعة الدمشقي (عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري)،(ت: ٢٨١هـ): **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني (دمشق، مجمع اللغة العربية، د.ت) ص ٥٢٠؛ الذهبى(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز)، (المتوفى: ٧٤٨هـ): تذكرة الحفاظ، ج١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ص٨٩؛ ابن كثير: **البداية والنهاية** ج٩، ص٢١٧؛ ابن الجوزى (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد)، (ت: ٥٩٧هـ): **سيرة عمر بن عبد العزيز** (لقاهرة ،مطبعه الايمان، د.ت)، ص .٦١؛ ابن القيم (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد)، (ت: ٧٥١هـ): **إعلام الموقعين عن رب العالمين،ج١**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (بيروت، دارالكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م)، ص٢٢.

(٩) عبد الله بن حسين الشريف: **الدولة الأموية في عهد يزيد بن عبد الملك**، (مصر، دار القاهرة،ط١، ٢٠٠٥م)، ص ٤٦.

(١٠) شلبى أبوزيد: **تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي**، (القاهرة، مكتبة وهبة، ط ٨ ، ١٤١٧هـ)، ص ١٩٧.

المحدثين على خيل البريد.[١١]

ثانيا: أثر المؤدبين فى الحياة الفكرية لأبناء الخلفاء فى الدولة الأموية.

لقد استطاع مؤدبو الدولة الاموية التأثير فى الحياة الدينة والفكرية بشكل كبير؛ اذ ان اخطر ما يقوم المؤدب بتعليمه هى الامور العقائديه والفكريه وعند النظر الى مدى تأثير مؤدبو الدوله الاموية فى هذ الامر سنجد انهم استطاعوا ان يشكلوا تيارات وافكار جديده نشات هذه الافكار على ايدى مؤدبين فى الدولة الاموية، ثم انتشرت فيما بعد وتوسعت لتشمل جميع مراحل التاريخ الاسلامى بل ما زلت الامه الاسلامه تعانى من بعض هذه الافكار والتيارات حتى وقتنا المعاصر؛ اذ ان الافكار الدينيه والفكريه التى غرسها مؤدبو الدولة الاموية كانت البذور الاول والاساس الذى بنيت وقامت عليه كل الفرق الاسلاميه فيما بعد سواء القدرية.[١٢] أو الجبرية

(١١) ابن عساكر(أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله)،(ت: ٥٧١هـ): **تاريخ دمشق،ج٦٠**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (بيروت دار الفكر،ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ص٢٦٥؛ ملكة أبيض: **التربية والثقافة العربية الاسلامية فى الشام والجزيرة العربية**،(بيروت ، دار العلم للملايين، ط١ ،١٩٨٠م)،ص١٢٥.

(١٢) **القدرية** :هى فرقة ضالة ظهرت على يد معبد الجهني فى العراق وقد قتله الحجاج عام٨٠ هـ بعد مشاركته فى فتنة ابن الاشعث ثم انتشرت اقواله على يد اتباعه الى ان وصلت الى غيلان الدمشقي الذى قتل عام ١٠٥هـ وهو الرجل الثانى فى القدرية والذى لم يكتفى بمقولات معبد بل زاد عليها ومذهب القدرية هو مذهب فلسفى يزعم بان الله تعالى لم يقدر افعال العباد ولم يكتبها ولم يكن يعلم بها الابعد حدوثها _تعالى الله عما يقولون _ ظهرت هذه الاقوال الخبيثة تقريبا عام ٦٣هـ وهو تاريخ نشأة القدرية وتعد اقوال معبد ومن بعده غيلان الدمشقى هي الأصول التى اعتمد عليها الجعد بن درهم الذى قتل ايضا عام ١٢٤هـ؛ محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**،(بيروت، دار الفكر العربي، د.ت)، ص١١٣؛ عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي: **الدولة الأموية عوامل الأزدهار وتداعيات الأنهيار،ج٢**، (بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ص٢٠٠.

والجهمية.[١٣] اوالمعتزلة.[١٤] وغيرها من الفرق. وفيما يلى محاولة رصد اهم مظاهر تأثير المؤدبين فى الحياة الدينية والفكرية :

تأثير معبد الجهني مؤدب سعيد بن عبد الملك بن مروان: لقد كان اول ظهور لفكرة القدر والكلام فيها بشكل واضح كان فى عهد عبد الملك بن مروان، عندما استقدم معبد الجهنى ليكون مؤدبا لسعيد بن عبد الملك وكان معبد الجهنى أول من تكلم فِي القدر بالبصرة، وكان قد استقدمه عبد الملك الى دمشق فى بداية الامر ليرسله إِلَى ملك الروم ثم جعله مع ابنه سَعِيد بْن عَبد المَلِك ليؤدبه ويعلمه. وقيل ان

(١٣) **الجبرية والجهمية** :وهى من الفرق الضالة التى ظهرت على يد الجعد بن درهم والجهم بن صفوان ومعنى الجبريه هى نفي الفعل حقيقة على العبد وإضافته إلى الرب سبحانه وتعالى والجبرية تعنى ان العبد لا يملك الفعل ولا القدرة على الفعل او تثبت له قدره ضعيفة لا تؤثر فى الفعل وقد لعبت السياسه دورا فى ظهور هذه الفرقه على يد الجعد بن درهم مؤدب مروان بن محمد ثم توسعت على يد تلميذه الجهم بن صفوان والذى قتله مسلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية؛ الشهرستانى(أبو الفتح احمد بن محمد بن عبد الكريم)،(ت: ٥٤٨هـ): **الملل والنحل،ج،١**(دار الاتحاد العربى ،١٣٨٧ هـ)، ص ٨٥؛ محمود حموده: **التبيان في الفرق والأديان** ،(الاردن، مؤسسة الوراق، ط ١، ٢٠٠١ م)، ص١٦٥.

(١٤) **المعتزلة:**هى أول مدرسة كلامية واسعة ظهرت في الإسلام ونشأت في البصرة في أواخر القرن الأول الهجري ، ونشطت في القرنين الثاني والثالث الهجريين وشكل رجالها فرقة دينية لها أفكارها ومبادئه وسميت كذلك نسبة الى واصل بن عطاء عندما اعتزل حلقة شيخه الحسن البصرى فى البصره وبسبب اعتماد المعتزلة على العقل وجعله الحاكم على كل شيء وانغماسهم فى الفلسفة اليونانية ظهر الخلاف بين رجال هذه الفرقة وتشعبت آراؤهم وتفرقوا إلى اثنتين وعشرين؛ الهمذاني (أبو الحسن عبد الجبار)**:فرق وطبقات المعتزلة**، تحقيق :علي سامي النشار واخرون، (القاهرة ، دار المطبوعات الجامعية، ١٩٧٢ م)، ص٤ ؛ محمد حسين محاسنة :**أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، (الامارات العربية المتحدة ،دار الكتاب الجامعي، ط ١ ، ٢٠٠١ م)، ص ١٠١، زهدي حسن جار الله: **المعتزلة**، (القاهرة، مطبعة مصر ، ١٣٦٦ هـ)، ص١١٣.

معبد تعلم هذه الافكار فى القدر من رجل من أهل العراق يقال لَهُ: سوسن. كَانَ نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني افكاره وقد ذمه وحذر منه جمع من العلماء مثل الحسن البَصْرِيّ الذى كان يقول: إياكم ومعبدا فإنه ضال مضل، وقد عذبه الحجاج لانه خرج عليه، ولقد استطاع معبد الجهنى بحكم مهنته كمؤدب ان يمرر تلك الافكار الى سعيد بن عبد الملك، ومن ثم بدأت انتشار فكرة القدر ولقد كان سعيد معجبا بافكار معبد ودافع عن اتباعه حتى بعد قتله وقيل ان الذى قتله هو عبد الملك بن مروان وصلبه فى دمشق بسبب اقواله فى القدر، وهذا يوضح مدى اهمية وخطورة مهنة التأديب فى الدولة الاموية.(١٥)

غيلان بن مسلم الدمشقيّ وتأثيره على ابراهيم بن الوليد: كان غيلان الدمشقى يعمل كاتبا،وكان فصيحا بليغا استطاع تأسيس فرقة جديده تسمى الغيلانية وهى فى الحقيقة احد فروع القدرية ،وكان غيلان ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهنيّ. وكان قد أظهر اقواله فى الْقَدَرَ فِي خلافة عُمَر بن عبد العزيز، فاستتابه عمر فرجع عن افكاره بعد مناظرة عمر بن عبد العزيز له وقال لعمر:"لقد كنت ضالا فهدَيْتني، فقَالَ عُمَر: اللَّهُمَّ إن كان صادقاً فتب عليه، وإلا

(١٥) السمعانى (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي)،(ت: ٥٦٢هـ):**الأنساب**،ج٣، تحقيق:عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني واخرون،(حيدر آباد ،مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م)،ص٤٤١؛ الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز)،(المتوفى: ٧٤٨هـ): **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام،ج٢**، تحقيق: بشار عوّاد معروف،(بيروت، دار الغرب الإسلامي
ط١، ٢٠٠٣ م)،ص١٠٠٦؛ الذهبى: **سير أعلام النبلاء**،ج٤،ص١٨٧؛ المزي (يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي)،(ت: ٧٤٢هـ): **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج٢٨، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، ص٢٤٨.

فاصلبه واقطع يدَيه ورِجْلَيه، ثم قَالَ: أَمِّنْ يا غَيْلان، فَأَمَّن عَلَى دُعائه، فلما مات عمر جاهر بمذهبه مرة اخرى، فطلبه هشام بن عبد الملك، وأحضر الأوزاعي فناظره فلم يستطع اجابة الاوزاعى ولم يرجع عن اقواله ، فأفتى الأوزاعي بقتله، فصلب على باب كيسان بدمشق لقد استطاع غيلان على رأس فرقته التقرب من ابراهيم بن الوليد بن يزيد واستطاع ان يقنع اخيه الوليد بن يزيد ان يكتب له البيعة من بعده ولعل هذا هو السبب الذى دفع البعض لاتهام ابراهيم بانه اصبح قدريا وان لم يكن هناك دليل يقطع بذلك الا ان غيلان الدمشقى استطاع عبر اتباعه التأثير فى الحياه الفكريه فى الدولة الاموية واستمرت افكاره وانتشرت فيما بعد.(١٦)

اتباع غيلان وتأثيرهم على يزيد بن الوليد: لقد امتد فكر غيلان الدمشقى عبر اتباعه فاستطاعوا الوصول الى يزيد بن الوليد واقنعوه بافكارهم حول القدر، فتبناها يزيد فالتف حوله كبار اتباع غيلان ثم عملوا على ازاحة علماء اهل السنة والجماعة من طريقهم، وكان اكبر تأثير لهم هو اقناع يزيد بضرورة خلع الوليد بن يزيد وقتلة، فاقتنع برأيهم بعد ان وعدوه بمناصرته بكل قوة، ثم واصلوا تمددهم داخل الدولة بعد ان تم ليزيد ما ارادوا من خلع الوليد وقتله، وما ان اعتلى يزيد كرسى الخلافة حتى اقنعوة بضرورة دعوة الناس إلى اعتناق فكرة القدر بل وحمل الناس على هذه الافكار الا ان القدر لم يمهل يزيد بن الوليد فمات ولم يكمل فى الخلافة اكثر من ستة أشهر فقط ولم يتم لهم ما ارادوا.(١٧)

---

(١٦) الزركلي(خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس)،(المتوفى: ١٣٩٦هـ) : **الأعلام،ج٥**،(بيروت، دار العلم للملايين،ط١٥، ٢٠٠٢ م)، ص١٢٤؛ الذهبى: **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**،ج٣، ص٤٩٤؛ الطبرى : **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ٢٩٥.

(١٧) الذهبى : **سير أعلام النبلاء** ،ج٥،ص ٣٧٦، عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد الخرعان :**أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية** ،(الرياض، مكتبة الرشد ، ط١، ١٤٢٤ هـ)،ص ١١٧.

الجعد بن درهم مؤدب مروان الجعدى: ان اكبر تأثير فى الحياة الفكرية فى الدولة الاموية كان على يد مؤدب ظهر فى نهاية الدولة الاموية وهوٍ الجعد بن درهم مؤدب مروان بن محمد اخر خلفاء بنى امية، وهو من اكثر المؤدبين تأثيرا فى الحياة الفكريه والدينية فى الدولة الاموية بل فى تاريخ الفرق الاسلاميه كلها. كان الجعد بن درهم مؤدب مروان بن محمد الملقب بالحمار وكان الجعد ضالا مبتدعا رويت عنه اخبار تدل على زندقته وهو اول من قال بخلق القرآن، ونفى الصفات عن الذات الالهية فنُسب مروان بن محمد اليه فقيل مروان الجعدى وقيل ان هذه التسميه على سبيل الذم وقد صرح بذلك ابن الأثير حيث قال:" كان مروان يلقب بالجعدي، لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر" _وقيل ايضاً ان هذه التسمية كانت من قبيل التندر فقطٍ و كان الجعد زنديقا لذلك كان مروان يعير به وقد شهد بعض العلماء على زندقة الجعد بن درهم، ولقد استطاع الجعد بن درهم عبر افكاره التأثير فى الحياة الفكريه فى الدولة الاموية وامتدت افكاره فيما بعد عبر تلميذه الجهٍم بن صفوان.[١٨] حتى وصلت الى العصر العباسى وقد حاولت الدولة العباسية

(١٨) **الجهم بن صفوان** كان رأس الجهمية وأساس بدعتها وكان صاحب لسان متكلم ونظر وذكاء وفكر وجدال ومراء، وكان كاتبا وكان الجهم ينكر صفات الرب عز وجل ويقول بخلق القرآن، وقد قيل: انه كان يبطن الزندقة، وظل اربعين يوما لا يصلى لانه _على حد تعبريه _لم يكن يعلم لمن يصلى؛ ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام)، (ت: ٧٢٨هـ): **الفتاوى الكبرى،ج٥،** (بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م) ص٢٩؛ محمد بن عبد الرحمن المغراوي: **موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ج٢**(القاهرة، المكتبة الإسلامية، ط١، د.ت)، ص٢١٨؛ الذهبى: **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج٣،** ص٣٨٩.

محاربة هذه الافكار فقد اورد القلقشندى نص قسم.[١٩] كان يؤخذ على كل من يتهم بانه من اتباع الجعد بن درهم وكل من يتهم بالقدرية ،فطلبه هشام، فظفر به، فارسله إلى خالد القسري والى العراق وامره بقتله فقتله يوم العيد وقال ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحايكم فانى مضح بالجعد ابن درهم فانه يقول ان الله لم يكلم موسى تكليما ولم يتخذ ابراهيم خليلا ونزل فذبحه.[٢٠]

وكما نشأت هذه التيارات الفكرية نتيجه تبنى بعض المؤدبين لها والعمل على نشرها فقد كان هناك تيارت فكريه اخرى مضاده عملت على محاربه هذه الافكار، وكان السبب فيها ايضا هم المؤدبون مثل الامام الزهرى والشعبى وعبيد الله بن عبد

(١٩)كان نص القسم ان يقول:"والله والله والله العظيم ذي الأمر الأنف، خالق الأفعال والمشيئة، وإلّا قلت: بأن العبد غير مكتسب، وأنّ الجعد بن درهم محتقب وقلت: إن هشام بن عبد الملك أصاب دما حلالا منه، وإن مروان بن محمد كان ضالّا في اتّباعه، وآمنت بالقدر خيره وشرّه، وقلت: إن ما أصابني لم يكن ليخطئني وما أخطأني لم يكن ليصيبني، ولم أقل: إنه إذا كان أمر قد فرغ منه ففيم أسدّد وأقارب، ولم أطعن في رواة حديث «اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له» ولم أتأوّل معنى قوله تعالى: وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ وبرئت مما اعتقد، ولقيت الله وأنا أقول: إنّ الأمر غير أنف. وبالله التوفيق والعصمة"؛ القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري)،(ت: ٨٢١هـ): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،ج١٣**(بيروت، دار الكتب العلميه،د.ت)،ص٢٥٦.

(٢٠) ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني)، (ت: ٦٣٠هـ): **الكامل في التاريخ، ج٤**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م)،ص٢٨٤؛ بن حجر العسقلانى (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد)،(ت: ٨٥٢هـ): **لسان الميزان ،ج٢**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (بيروت، دار البشائر الإسلامية،ط١، ٢٠٠٢ م)، ص٤٣٧؛ الذهبي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز)،(ت: ٧٤٨هـ): **ميزان الاعتدال في نقد الرجال،ج١**،تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، ١٣٨٢ هـ-١٩٦٣ م)،ص٣٩٩؛**تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**،ج٣، ص٢١٨؛ **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص١٥١؛ الزركلى، **الأعلام**، ج٢، ص١٢٠.

الله واسماعيل بن ابى المهاجر وغيرهم من علماء اهل السنة والجماعة وقد تجلت تأثيرات هؤلاء المؤدبين فى محاربه هذه الافكار فى اثنين ممن تلقوا التأديب على ايديهم وهم هشام بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز

فاما عمر فكان يقابل هذه الافكار بالمناقشه والمناظره بالدليل والحجه والبرهان، كما ناظر غيلان الدمشقى مناظرة قوية جعلت غيلان يتراجع عن رايهٍ ويعلن التوبة مما كان منه، اما هشام فكان يواجهه مثل هذه الافكار بالسيف عن طريق قتل من عرف عنه انه يدعو الناس لهذه الافكار كما امر بقتل غيلان الدمشقى وكذلك ارسل الجعد بن درهم الى خالد القسرى وامره بقتله.[٢١]

اما عن اسباب وجود وانتشار مثل هذه الافكار فإن ذلك يعود الى عدة اسباب كان من اهمها الجدل فى تفسير بعض معانى القرآن والدخول فى علم الكلام واستخدامه فى تفسير هذه المعانى والتأثر بالافكار والعقائد المجاوره فى الشام مثل الفكر اليونانى والسريانى والوثنى من اصحاب العقائد السابقه او المجاوره وافكار الصابئه والافكار اللاهوتية المسيحة وكذلك اطلاع المؤدبين على العلوم اليونانة لاسيما اذا عرفنا ان اللغه السريانيه هى اللغة التى كانت السائده فى الشام قبل الفتح وظلت اللغة الوسيطه فى الترجمه من اليونانيه الى العربيه وهناك من يعتقد ان سبب ظهور هذة الافكار هو وجود الموالى الذين لم يتخلصوا من فكرهم الفلسفى القديم.[٢٢]

([٢١]) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٢٨، ص٦٦؛ ابن الاثير، **الكامل في التاريخ**،ج٤، ص٢٨٤

([٢٢]) محمد عيسى صالحية :"**مؤدبو الخلفاء فى العصر الاموى** ", المجلة العربية للعلوم الانسانية، جامعة الكويت ، العدد الثالث (١٤٠١هـ)، ص ٥٦.

ثالثاً: أثر المؤدبين فى الحياه السياسيه لأبناء الخلفاء فى الدوله الامويه:

لم يتوقف تأثير المؤدبين عند التأثير فى الحياة العلمية والحياة الفكريه والاخلاق والسلوك فحسب، بل لقد استطاع المؤدبون التأثير فى الحياه السياسيه للدوله الامويه ايضاً، ومن أشهر المواقف التى تدل على مدى تأثير المؤدبين فى الحياه السياسه فى الدوله الامويه ما حدث من اقناع الامام الزهرى لتلميذه الخليفة هشام بن عبد الملك من ضرورة خلع الوليد بن يزيد من البيعة وذلك فى عهد هشام بن عبد الملك حيث استطاع خلع الوليد بن يزيد بن عبد الملك من ولاية العهد، وكان الزهري كثير القدح فى الوليد عند هشام بن عبد الملك، وكان يصر علانية على خلعه وكان دائما ما يعيبه، ويذكره بسوء وكان هشام لا يستطيع ذلك لسببين؛ للعقد الذي عُقد له من قبل ابيه؛ فقد عهد يزيد بن عبد الملك بالخلافة لهشام ومن بعده لولده الوليد وأخذ العهد بذلك على هشام ، وكذلك مخافة أن يؤلب ذلك الناس عليه. ولكن الزهرى كان يصر على ضرورة خلع الوليد بن يزيد وكان يطمئن هشام الى ذلك فقال له: يا أمير المؤمنين، اخلع الوليد؛ فإن من الوفاء بعهد الله خلعك إياه. فقال له هشام : أخشى أن الأجناد يأبون ذلك. فقال الزهري: فوجهني إليهم حتى أسير في الأجناد جنداً جنداً فأخلعه، فأبى ذلك.(٢٣)

الا ان هشام مات قبل ان يخلع الوليد وتولى الوليد الخلافة من بعده وبقى الامام الزهرى ليدفع ثمن رأيه فى خلع الوليد، وهناك اخبار تبين ان الوليد كان يكره الزهرى وكان يتحين الفرصة للانتقام منه حتى قبل توليه الخلافة، فمن هذه الرويات التى تبين رد فعل الوليد على موقف الزهرى قبل توليه الخلافة رواية تؤكد ان الوليد ارسل من قام بقطع اشجار ونخيل الزهرى فخاصمه الزهري إلى الخليفة، فقال الخليفة

(٢٣) ابن منظور الانصاري (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الرويفعى الإفريقى)، (ت: ٧١١هـ): **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر،ج٢٦**، تحقيق: روحية النحاس، واخرون(سوريا، دار الفكر ، ط١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م)،ص٣٦٦.

للزهري: فإنه لا يحكم عليه إلا أنت، فاحكم عليه. فقال: يا أمير المؤمنين، يغرس لي مكان كل نخلة وشجرة قطعها،ويعمرها حتى يبلغ ذلك مبلغ ما قطع لي، ويغرم لي مثلما كنت أستغل منها.فأجاز حكمه عليه، وألزمه ذلك. فكان الوليد يقول للزهري: إن أمكنني الله منك يوماً فستعلم. فكان الزهري يقول: إن الله أعدل من أن يسلط على سفيها.فكان ماتمنى الزهرى حيث مات قبل ان يلى الوليد الخلافة.(٢٤) ويتضح من هذه الراويه ان الوليد قد علم برای الزهرى فيه قبل توليه الخلافة لان هذه الواقعه حدثت فى اواخر عهد هشام بن عبد الملك، ولما ولى الوليد الخلافة كان يتمنى لو ان الزهرى بقى حيا فيقتله فكان يقول: قد كنت عاهدت الله لئن أمكنني القدرة بمثل هذا اليوم أن أقتل الزهري، فقد فاتني. (٢٥)

وهناك موقف اخر يدل على مدى تأثير المؤدبين فى الحياة السياسية فى الدولة الاموية وهو موقف للامام الزهرى ايضا ولكن مع الخليفة عبد الملك بن مروان حيث استطاع الزهرى التأثير على قرار الخليفه عبد الملك بن مروان المتعلق بمواجهه على بن الحسين وملاحقته، وكان عبد الملك بن مروان قد اتخذ قرارا بملاحقه على بن الحسين بعد ان أمر بعض رجاله بالقدوم إليه بعلي بن الحسين من المدينة، ولكنه أفلت منهم وقدم على عبد الملك، فلما قدم الزهري الشام بعد ذلك قال له عبد الملك: إنه – أي علي – قد جاءني في يوم فقدوه الأعوان، فدخل علي فقال: ما أنا وأنت؟ فقلت: أقم عندي، فقال لا أحب، ثم خرج، فوالله لقد إمتلأ ثوبي منه خيفة. فاخذ الزهرى يزيل مخاوف وشكوك عبد الملك حتى استطاع ازاله مخاوفه وطمأنته في أمر علي بن الحسين، فقال الزهري له: يا أمير المؤمنين ليس علي بن الحسين حيث

(٢٤) ابن عساكر: **تاريخ دمشق،ج٦٣**، ص٣٢٨.

(٢٥) ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري)، (ت: ٧٧٤هـ): **البداية والنهاية، ج٩**(بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م)، ص٣٤٤.

تظن، إنه مشغول بنفسه، فقال عبد الملك، حبذا شغل مثله، فنعم ما شغل به.[٢٦] ولا شك أن ما قاله الزهري تجاه علي بن الحسين لعبد الملك جعل عبد الملك يطمئن ويصرف نظره عن الاشتغال بأمر على بن الحسين، وما قد يترتب على ذلك من اتخاذ بعض القرارات التي تقضي بتتبعه والتضييق عليه. وهذا الموقف يدل على ان المؤدبين استطاعوا التأثير فى بعض القرارات السياسه مثل طريقه مواجه الاضطرابات والفتن الداخليه.[٢٧]

رابعاً: أثر المؤدبين على أخلاق وسلوك أبناء الخلفاء فى الدولة الاموية:

لقد كانت التربية الأخلاقة وتوجيه السلوك هى احدى أهم وأعظم مهام المؤدبين فى الدولة الاموية، وعند النظر الى مفهوم التأديب نجد أن التربية الأخلاقيه والسلوكية تمثل نصف عملية التأديب، حيث ان عملية التاديب تقوم على شقين اساسيين هما الجانب العلمى والجانب التربوى والذى يمثل التربية الاخلاقيه وتعديل السلوك بما يليق بمقام أبناء الخلفاء، وكذلك عند النظر الى مجموع الرسائل والوصايا التى ارسلها خلفاء بنى امية الى مؤدبى ابنائهم واوصوهم بها نجد أن التربية الأخلاقية وتوجيه السلوك وتهذيب الاخلاق كان احد اهم اهداف خلفاء بنى امية من عملية التأديب. ولقد استطاع المؤدبون بالفعل التأثير فى الجانب الاخلاقى وكان لهم عظيم الاثر فى ذلك، والدليل على ذلك انه عند مطالعة سيرة أياً من المؤدبين وسيرة الامراء الذين تادبوا على ايديهم وعقد مقارنة بين السيرتين سيظهر بوضوح مدى التشابه بينهم فى الجانب الاخلاقى، وسيظهر كذلك مدى التأثر الواضح باخلاق المؤدب نفسه، وان هناك تشابه كبير بين اخلاق المتأدب مع اخلاق المؤدب الذى تربى على يديه بل

(٢٦) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**،ج٤١، ص٣٧٣.

(٢٧) عبد الله بن زيد الخرعان ،**أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية**، ص ٢٠٤. الصَّلاَّبي: **الدولة الأموية** ، ص٤٢٧.

ان اخلاق المتأدب فى كثير من الاحيان كانت عبارة عن امتداد لحياة من تربى وتأدب على يديه من المؤدبين، وتبقى هناك قضية هامة لابد من الاشارة اليها وهى ان المؤدبين فى هذا الجانب كانوا على قسمين، القسم الاول مؤدبون تمتعوا بالاخلاق الحسنة وكان لهم ثاثيًرا ايجابياً، والقسم الثانى مؤدبون كانت اخلاقهم سيئة وكان لهم تأثيراً سلبياً. فهناك ممن اسند اليه مهمة التأديب من كانت اخلاقهم حسنة، فكان لهم تأثير ايجابى على حياة من تأدبوا على ايديهم وهناك من كانت اخلاقهم سيئة وعرف عنهم ميلهم للمجون واللهو وبالتالى كان تأثيرهم سلبى على المتأدبين على ايديهم ايضا وهذا ان دل على شئ انما يدل على خطورة مهنة التأديب ومدى تأثيرها فى حياه من تأدبوا سواء كان تأثيرا ايجابيًا او تأثيرًا سلبياً ،وفيما يلى ذكر لنموذجين احدهما يمثل القسم الاول_ التأثّر الايجابى بالمؤدبين _ وهو عمر بن عبد العزيز، والثانى يمثل القسم الثانى_ التأثّر السلبى بالمؤدبين_ وهو الوليد بن يزيد، فمن خلال عقد مقارنة بين اخلاق وسيرة كل منهم مع اخلاق وسيرة من تأدبوا على ايديهم سيتضح مدى تأثير المؤدبين على حياتهم واخلاقهم حتى بعد تولى كل منهم الخلافة وفيما يلى بيان لذلك بشئ من التفصيل:

١_ التأثّر الايجابى بأخلاق وسلوك المؤدبين:

وافضل من يمثل هذا القسم هو عمر بن عبد العزيز والذى اختار له والده اثنين من افضل المؤدبين اخلاقًا وعلمًا وهما عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود و صالح بن كيسان، وفيما يلى ذكر مختصر لسيرة واخلاق كل منهم، ثم ذكر لسيرة واخلاق عمر بن عبد العزيز لكى يتضح مدى التأثر الاخلاقى على حياة عمر بن عبد العزيز:

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي المدني: وهو الإمام، الفقيه، مفتي المدينة، وعالمها، وأحد الفقهاء السبعة، أبو عبد الله الهذلي، المدني، وهو من أعلام التابعين وقد اجمع العلماء وكل من ترجم له على انه كان اماما ثقة، رجلاً صالحا ورعاً زاهدا فقيها، كثير الحديث بالاضافة الى كونه شاعرا مفلقا، له شعر جيد أورد أبو تمام قطعة منه في " الحماسة " وأبو الفرج كثيرا منه في " الأغاني " وقد اثنى عليه كثير من العلماء على اخلاقه وعلمه وكان على رأسهم الامام الزهري حيث قال عنه: "ما جالست أحدا من العلماء إلا وأرى أني قد أتيت على ما عنده، ما خلا عبيد الله، فإنه لم آته إلا وجدت عنده علما طريفا" وعلى الرغم من كونه كان كفيفاً الا انه كان شديد الحفظ فقد قال عن نفسه : "ما سمعت حديثا قط فأشاء أن أعيه إلا وعيته".وقد مات عبيد الله سنة تسع وتسعين.[٢٨]

صالح بن كيسان المدني: وهو ايضا من الائمة الحفَّاظ ومن ثقات العلماء وقد اشتهر باخلاقه وعبادته وتقواه وزهده وورعه وكان كاغلب علماء عصره عالم موسوعى جمع كثير من العلوم مثل الحديث والفقه واللغة وغيرها الا انه كان اكثر علما وشهرة فى علم الحديث عن غيره من العلوم وكان من أئمة الأثر. وقد سئل الامام أحمد بن حنبل، عن صالح بن كيسان، فقال: بخ بخ وهى كلمه تعنى المدح

([٢٨]) الذهبى، **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص٤٧٥؛ **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ج٢، ص١١٣٧؛ الزركلى ، **الاعلام** ، ج٤، ١٩٥؛ مغلطاي الحنفى(أبو عبد الله، علاء الدين بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي)، (ت ٧٦٢هـ): **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال،ج٩**، تحقيق: عادل محمد واخرون، (مصر، دار الفاروق، ط١٤٢٢،١هـ_٢٠٠١م)، ص٣٣، أبو القاسم الأصبهانى (إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني)،(ت: ٥٣٥هـ): **سير السلف الصالحين،ج١**، تحقيق: كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد،(الرياض ،دار الراية للنشر والتوزيع،د.ت)، ص٨٠٨؛ السيد ابو المعاطى النورى وآخرون: **موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله ،ج٢**،(بيروت، عالم الكتب،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)،ص ٤٠٤

من الامام احمد بن حنبل وقد عرف عنه كثره ورعه وزهده ومروءته واشتهر ايضا بكثره العباده والنسك وقراءه القرآن ولذلك اختاره عبد العزيزبن مروان ليكون مؤدباً لعمر بن عبد العزيز، وواصل صالح تاديبه حتى صار من اكثر الناس علمًا وتواضعًا وعبادًه ،وقد شهد له بذلك صالح بن كيسان نفسه فيما بعد لمّا حج أبوه ومرّ بالمدينة سأل صالح بن كيسان عنه فقال:"ما علمت أحداً الله أعظم في قلبه من هذا الغلام". [٢٩] ولذلك لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة واراد هدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم واعادته بنائها لم يجد افضل من صالح بن كيسان علما وامانة فعهد اليه بذلك وكان ذلك فى سنة ثمان وثمانين و مات صالح بن كيسان بعد الأربعين والمائة.[٣٠]

وبعد مطالعة سيره كلا من عبيد الله بن عبد الله وصالح بن كيسان الذين تولوا مهمة تأديب عمر بن عبد العزيز تبين مدى علمهم وتمسكهم بالمعانى الاخلاقية والايمانيه كالتقوى والورع والزهد وغيره وفيما يلى نبذه مختصرة من سيرة عمر بن عبد العزيز لمعرفة مدى تأثره بشخصية من قاموا على تاديبه :

عمر بن عبد العزيز بن مروان ابن الحكم: لما تولى ابوه عبد العزيز بن مروان ولاية مصر كان عمر لايزال صغير السن فارسله الى المدينه ليتعلم ويتأدب بها وعهد بذلك لصالح بن كيسان وعبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود فاشتهر بالعلم والتقوى رغم حداثة سنه ثم بعث إليه عبد الملك بن مروان عند وفاة أبيه، وجعله مع اولاده، وقدمه على كثير منهم، وزوجه بابنته فاطمة وقد تأثر جدا بمن تأدب على يديهم فكما عرف عن عبيد الله بن عبد الله وصالح بن كيسان كثرة العباده والزهد

([٢٩]) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩؛ ص ١٩٥.

([٣٠]) الذهبى، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص٤٥٦. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ج٣، ص٨٩٤؛ مغلطاى الحنفى ،**اكمال تهذيب الكمال فى اسماء الرجال** ،ج٦،ص٣٤٢.

والورع والتواضع والاخلاق الحسنة كذلك عرف عن عمر بن عبد العزيز نفس الصفات.[٣١]

فاما عن خوفه من الله عزوجل وعبادته واتقانه لها فقد عرف عنه ذلك حتى ان بعض العلماء كان يقول:"ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله –صلى الله عليه وسلم– من هذا الفتى". وكان صادقا ويكره الكذب قال: ما كذبت منذ علمت أن الكذب يضر أهله وكان عمر شديد الخوف من الله عزوجل.[٣٢]

وعرف عنه الزهد: فى متاع الدنيا حتى الخلافة ما رغب فيها قط بل كان زاهدا فيها حتى لما جاءه الخبر بانه اصبح الخليفه تغير لونه ولم يستطع النهوض وكان يقول عن الخلافة :"لقد عنيتم بأمر، لو عنيت به النجوم لانكدرت، ولو عنيت به الجبال لذابت، ولو عنيت به الأرض لتشققت، أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة، وأنكم صائرون إلى أحداهما".[٣٣] وكان علماء عصره يشهدون له بالزهد حتى قال مكحول: لو حلفت لصدقت، ما رأيت أزهد ولا أخوف لله من عمر بن عبد العزيز.[٣٤] وقال مالك بن دينار: الناس يقولون: مالك بن دينار زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها ، وقال ميمون بن مهران: أقمت عند عمر بن

---

(٣١) ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي) (ت: ٢٣٠هـ): **الطبقات الكبرى،ج٥**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر ،ط١، ١٩٦٨ م)،٣٣٠ ؛ الذهبى، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ج٣، ص١١٥؛ الذهبى، **سير اعلام النبلاء**، ج٥، ١١٤

(٣٢) بن عبد الحكم (عبد الله بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري)،(ت: ٢١٤هـ):**سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق:** أحمد عبيد، (بيروت، عالم الكتاب، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م)، ص٤٢.

(٣٣) ابن الجوزي ، **سيرة عمر بن عبد** العزيز، ص٢٣٢.

(٣٤) جلال الدين السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر)،(ت: ٩١١هـ): **تاريخ الخلفاء،ج١**، تحقيق: حمدي الدمرداش(القاهرة،مكتبة نزار مصطفى الباز،ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)،ص١٧٨.

عبد العزيز ستة أشهر، ما رأيته غير رداءه، كان يغسل من الجمعة إلى الجمعة.(٣٥) وكان من زهده فى الدنيا لا يبالى باى نوع من انواع الطعام اكل و قد قلل نفقته على عياله حتى وصلت الى درهمين فقط فى اليوم الواحد.(٣٦) وكان لا يلبس من الثياب إلا الخشن.(٣٧)

تواضعه: فكماعرف التواضع عن من تأدب عل يديهم كذلك عرف عنه التواضع الشديد ومما يدل على تواضعه جوابه على رجل ناداه: يا خليفة الله في الأرض، فقال له عمر: مه: إني لماولدت أختار لي أهلي أسماً فسموني عمر، فلو ناديتني: يا عمر، أجبتك، فلما وليتموني أموركم سميتموني: أمير المؤمنين، فلو ناديتني يا أمير المؤمنين أجبتك، وأما خليفة الله في الأرض، فلست كذلك ولكن خلفاء الله في الأرض داوود والنبي صلى الله عليه وسلم. ومن تواضعه انه نهى الناس عن القيام له.(٣٨)

وكان عمر شديد الورع: ومن الرويات التى تدل على شده ورعه انه اكل عسل ذات مره ثم سال: من أين لكم هذا؟ قالت امرأته بعثت مولاي بدينارين على بغل البريد، فاشتراه لي، فقام الى اناء به عسل من بيته فباعه بثمن يزيد على الدينارين، ورد عليه حقها ووضع ما تبقى فى بيت مال المسلمين وقال: انصبت دواب المسلمين في شهوة عمر؟.(٣٩)

---

(٣٥) أبو نعيم (أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني)،(ت: ٤٣٠هـ): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،ج٥** ،(مصر، دار السعادة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، ص٢٥٧.

(٣٦) بن عبد الحكم (عبد الله بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري)،(ت: ٢١٤هـ)**:سيرة عمر بن عبد العزيز**، تحقيق: أحمد عبيد ، (بيروت، عالم الكتاب، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م)،ص٣٨.

(٣٧) ابو نعيم ، **حلية الاولياء**،ج٥، ص٢٥٧.

(٣٨) ابن عبد الحكم ، **سيرة عمر بن عبد العزيز**،ص ٤٦.

(٣٩) الاجرى ، **ابى حفص عمر بن عبد العزيز** ، ص٥٤.

ومن أمثلة ورعه انه كان لا يقبل أي هدية من عماله أو من أهل الذمة خوفاً من أن يكون ذلك من باب الرشوة، وبلغ به من شده ورعه انه اشتري مكان قبره الذي سيدفن فيه، حتى لا يكون له من الدنيا شيء دون مقابل حتى موضع قبره.(٤٠)

ومن أشهر صفاته العدل: وهذه الصفة كانت نتيجه التربية الايمانية التى تربى ونشئ عليها على يدى مؤدبيه فلقد أجمع العلماء على أنه عمر بن عبد العزيز من أئمة العدل، وأحد الخلفاء الراشدين فقد روى عن الامام الشافعى انه قال: الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز.(٤١) واما الرويات التى تدل على عدله فهى كثير ومنها _على سبيل المثال_ لما تخاصم جماعه مع مسلمة بن عبد الملك فكان مسلمة جالس فقال عمر لمسلمة: لا تجلس ، وخصماؤك وافقون، فاما ان تقف معهم واما ان يجلسوا هم وحكم لهم على مسلمة.(٤٢)

وهذه نبذه مختصره عن سيرة واخلاق عمر بن عبد العزيز توضح وتبين مدى التأثر الواضح باخلاق وسيره مؤدبيه ، عبيد الله بن عبد الله المدنى وصالح بن كيسان ويتضح من خلال هذة المقارنة مدى التشابه بينهم فى الصفات الاخلاقيه كالعفو والحلم والتواضع والعدل وغيرها من الصفات الاخلاقيه.

٢_ التأثّر السلبى بأخلاق وسلوك المؤدبين

وهناك عدة نماذج تمثل هذا القسم لكن افضل من يمثل هذا القسم وهو التأثر السلبى فى الجانب الاخلاقى هو يزيد بن الوليد ومؤدبه عبد الصمد بن عبد الاعلى

---

(٤٠) ابو حفص الملاء (عمر بن الخضر)**:الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز،ج٢،** تحقيق: محمد صدقي اليورنو، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٦م)، ص٢٤٠.

(٤١) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج٩؛ ص ١٩٢.

(٤٢) ابن الجوزي: **سيرة عمر بن عبد العزيز**، ص٢٠٨؛ الاجرى: **ابى حفص عمر بن عبد العزيز**، ص٥٤.

الشيبانى وفيما يلى نبذة مختصره عن كلا منهم تبين مدى تأثر الوليد باخلاق مؤدبه عبد الصمد بن عبد الاعلى :

عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني: هو مؤدب الوليد بن يزيد وكان شاعرا فصيحا الا انه كان سيئ الاخلاق عرف عنه حبه للهو والمجون وشرب الخمر بل قالوا فيه اشد من ذلك ولعل هذه الاخلاق وهذه الاوصاف هى التى دفعت الكثير لإتهامه بالزندقة وقد اجمع كل من ترجم له انه هو الذي أفسد الوليد بن يزيد وأكدوا ان ما ظهر من الوليد بن يزيد من من حبه للترف والبذخ المجون واللهو وشرب الشراب كان سببه هو مؤدبه عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني.(٤٣)

وهذه نبذة مختصرة من حياة المؤدب عبد الصمد بن عبد الاعلى تبين مدى سوء اخلاقه وانه كان محبا للهو والمجون وشرب الخمر حتى انه اتهم بالزندقة على اثر ذلك ولاشك ان عبد الصمد استطاع التأثير فى اخلاق الوليد بن يزيد وفيما يلى محاولة عقد مقارنة بين اخلاق وصفات الوليد بن يزيد مع الصفات السابقة لمؤدبه والتى تؤكد مدى تأثير المؤدبين فى اخلاق وسلوك من تأدبوا على يديهم :

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان: تولى الخلافة بعد سنة ١٢٥هـ بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك ،وكما سبق ذكره انه قد تأدب على يد مؤدبه عبد الصمد بن عبد الاعلى الشيبانى وان هناك شبه اجماع على انه كان سبب افساده وانه كان السبب وراء ماوصل اليه الوليد من فساد فى الاخلاق وانهماك اللهو والمجون وهناك وعند النظر الى الجانب الاخلاقى من حياة الوليد فان هناك كثير من الرويات التى تدل على مدى خلاعة ومجون ولهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك فمن هذه

(٤٣) بن حجر العسقلانى : **لسان الميزان، ج٥**،ص١٨٧؛ابن عساكر: **تاريخ دمشق ،ج٣٦**، ص٢٣٨؛ الطبرى : **تاريخ الطبرى،ج٧**، ص٢٠٩.

الرويات التى تدل انه كان مدمناً على شرب انه خرج مرة للحج فاراد ان يشرب فيها الخمر فهم قوم أن يفتكوا به فمتنع عن ذلك وكذلك كان يستقدم المغنين ويجعل لهم الجوائز حتى بلغت الجوائز احياناً الف دينار وحتى لما ارسله عمه هشام على راس قافلة للحج حمل معه كل ادوات اللهو والمجون حتى قيل انه حمل معه كلاب فى صناديق لتسليته فى موسم الحج .(٤٤)

بل ان هناك عدد من المؤرخين حكموا على الوليد بالزندقة والالحاد بل والكفر كما حُكم من قبل على مؤدبة عبد الصمد بن عبد الاعلى بنفس الاحكام وهناك كثير من هذه الرويات التى تدل على كفره او الحاده.(٤٥)

(٤٤) الطبرى: **تاريخ الرسل والملوك، ج٧**، ص ٢٠٩؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٦٣، ص٣١٩؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ج٣ص٥٤٨؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٨، ص١٢٣؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص٣٧٠؛ ابن منظور الانصاري، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، ج٢٦، ص٣٦٢، معجم الشعراء العرب ،ج١، ص٨٨٨؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧، ص١٠؛ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون)،(ت: ٨٠٨هـ): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٣**، تحقيق: خليل شحادة،(بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ص١٣٣.

(٤٥) ان النظرة الموضوعية لمجموع الرويات التى رويت عن الوليد تقضى بانه كان فاسقا عاصيا غارقا فى اللهو والمجون والغناء لم يستحق الخلافه، ولكن هناك كثير من الرويات لا تصح عنه لا سيما الرويات التى تقضى بكفره والحاده وزندقته بل ان هناك رويات تدل على عكس ذلك منها ما حدث مع المهدي عندما ذكر رجل الوليد فقال المهدي: كان زنديقا فقام ابن علانة الفقيه فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الله عزّ وجلّ أعدل من أن يولي خلافة النبوّة وأمر الأمّة زنديقا لقد أخبرني عنه من كان يشهده في ملاعبة وشربه ويراه في طهارته وصلاته فكان إذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب بيض نظيفة فيلبسها ويشتغل بربه. أترى هذا فعل من لا يؤمن باللَّه؟ فقال المهدي: بارك الله عليك يا ابن علانة، وإنما كان الرجل محسودا في خلاله ومزاحما بكبار عشيرة بيته من بني عمومته مع لهو كان يصاحبه، أوجد لهم به السبيل على نفسه

وهناك روايه اخرى عندما مات مسلمه اخو هشام بن عبد الملك جاء الوليد ووعظ هشام موعظه بليغه قال فى نهايتها وتزودا فان خير الزاد التقوى فسكت هشام

وهناك كثير من الرويات على هذا المنوال وهذه الرويات تنفى عنه ما قيل فيه من كفر والحاد وقد صرح بن خلدون بذلك فقال انه قد ساءت القالة فيه كثيرا، وكثير من الناس نفوا ذلك عنه وقالوا: إنها من شناعات الأعداء الصقوها به. وكذلك يقول ابن الأثير: "وقد نزه قوم الوليد بن يزيد مما قيل فيه، وأنكروه ونفوه عنه وقالوا: إنه قيل عنه، وأُلصِقَ به، وليس بصحيح" وقال عنه الذهبي: "لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة".

وهناك عده امور لابد من استحضارها عند تحرير موقف الوليد اولاً ان اغلب ماروى عن الوليد راوه ابو الفرج الاصفهانى فى كتابه الاغانى وابو الفرج كان شيعيا ينقم على بنى اميه وقد روى عن الوليد ما يشبه الخرافات مثلما روى من تمزيقه للمصحف الشريف وافتخاره بذلك فى شعره او انه كان من اتباع العقيده المانويه او انه صنع فى قصره بركه من الخمر كان ينام على حافتها من شده حبه لها وكلما سمع شيئ من الغناء وضرب به القى بنفسه فى هذه البركه فاخذ يشرب منها حتى يغشى وانه كان يسبح فى الخمر مثل الحوت وينام على ضفافها مثل الطير وكذلك كثير من هذه الرويات جاءت فى كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبرى وعند الاخذ من مرويات الطبرى لابد من استحضار ما صرح به الطبرى نفسه من انه لم يحقق ما كتبه فى كتابه بل جمع كل ما انتهى اليه سمعه وما قيل فى كل مساله وترك كل روايه كما هى ولكن جعل لكل رواية اسناد فمن اراد التحقق من صحة الروايه فعليه التحقق من صحة الاسناد ، وكذلك لابد من الحذر من كثير من الرويات التى تطعن فى دولة بنى امية والنظر فيها بموضوعيه وحيادية لان تاريخ الدولة الاموية كتب بأيدى وميول عباسية ؛ ابن خلدون ، **ديوان المبتدأ والخبر**،ج٣، ص١٣٣؛ ابن الاثير، **الكامل في التاريخ** ،ج٤،ص ٣٠٨؛الذهبى، **تاريخ الإسلام**، ج٣،ص٥٤٨؛ محمد بن الطاهر البرزنجى: **صحيح تاريخ الطبرى الخلافة فى عهد الامويين**، (بيروت، دار بن كثير، ط١، ١٤٢٨هـ_٢٠٠٧م)، ص٣٤٥؛حسين عطوان: **سيرة الوليد بن يزيد**، (القاهرة، دار المعارف ،د.ت)، ص ٢٣٨.

ولكن الحكم بكفره غير صحيح.[٤٦] ومما سبق نستنتج ان المؤدبين استطاعوا التأثير فى الجانب السلوكى والاخلاقى بشكل كبير سواء كان هذا التأثير تأثيرا او كان تأثيرا سلبيا.

(٤٦) الأصفهاني (أبي الفرج على بن الحسين) (ت: ٣٥٦هـ) ، **الأغاني**، ج٦، تحقيق: احسان عباس واخرون، (بيروت، دار صادر، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ص ١٢٠؛ شوقى ضيف ، **التطوير والتجديد فى الشعر الاموى**،(بيروت ، دار المعارف، ط٨، د.ت) ص٢٩٢.